

ثورات الربيع العربي: أسبابها ونتائجها
Arab Spring revolutions: Causes and
consequences

الهواري بلحاج*

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سعيدة، الجزائر.

البريد الإلكتروني : belhadjhouari265@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022 / 02 / 06 تاريخ القبول: 2022 / 06 / 02 تاريخ النشر: 2022 / 12 / 31

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الدوافع الرئيسية التي أدت إلى اندلاع ثورات الربيع العربي، إذ لا يمكن حصرها في عامل واحد أو عاملين، بل هناك العديد من العوامل التي تضافرت فيما بينها، وأدت إلى بروز هذه الثورات العربية، بالإضافة إلى محاولة التطرق إلى أهم النتائج التي أفرزتها هذه الأحداث، والتي أدت إلى إسقاط عدد من النظم السياسية العربية في كل من تونس، مصر، ليبيا واليمن، واستمرارها إلى غاية كتابة هذه الأسطر، كما هو الحال عليه في كل من سوريا واليمن مثلاً.

الكلمات المفتاحية: الربيع العربي، الثورات، الدول العربية، السياسة الخارجية.

Keywords: Arab Spring, Revolutions, Arab States, Foreign Policy.

Abstract:

This study aims to find out the main motives for the Arab Spring eruptions. They cannot be limited to one or two factors, but there are many factors that have been demonstrated among themselves, There are many

* بلحاج الهواري

factors that have demonstrated among themselves, which have given rise to these Arab revolutions. In addition to trying to address the most important results of these events, which have led to the projection of a number of issues. Arab political systems in both Tunisia...

المقدمة:

شكلت الثورات اهتمام العديد من الباحثين والمؤلفين في ميدان التاريخ والعلوم الإنسانية، حيث تم التعرض لمختلف الثورات التي عرفتھا المجتمعات والدول، بدءا بالثورة الفرنسية سنة 1789م، والتي اعتبرت من أعرق الثورات، مروراً بالثورات الديمقراطية التي شهدتها دول أوروبا الشرقية، والاتحاد السوفياتي سابقا في نهاية الثمانينيات، وبداية التسعينيات من القرن الماضي، وصولاً إلى الثورات التي عرفتھا الدول العربية، والتي أصطلح على تسميتها " ثورات الربيع العربي ".

وما تجدر الإشارة إليه، هو ما عرفته المنطقة العربية من ثورات، والتي شكلت منعرجا سياسيا خطيرا، تجلّى في حركات احتجاجية شعبية كبيرة، اندلعت رحاها من تونس أواخر سنة 2010م، ثم انتشرت في باقي أنحاء الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهو ما تم إطلاق عليه " ثورات الربيع العربي "، واختلفت هذه الثورات الشعبية من بلد لآخر، ولا تزال أثارها مستمرة إلى غاية يومنا هذا.

أسباب اختيار الموضوع وأهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في النقاط التالية:

1-الأحداث التي عرفتھا الدول العربية، وهي موجة لم يسبق وأن شهدتها في تاريخها الحديث والمعاصر، والتي امتدت من أقصى الشرق إلى غربه، وشارك فيها ملايين الأشخاص، والذين جمعتهم أهداف مشتركة، وتقاسموا نفس القيم، بالرغم من اختلاف انتماءاتهم الفكرية والعقائدية.

2-تمخض عن هذه الأحداث العديد من النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتي لم تتوقف عند حدود تلك الدول التي شهدت هذه الوقائع، ولكنها امتدت لتلقي بظلالها وتأثيراتها على العديد من البلدان داخل الوطن العربي وإقليميا ودوليا.

3-الأخطار المحدقة بالمنطقة العربية على كافة الأصعدة والمستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن أخطارها وجود مؤشرات التقسيم والتفتيت للدول، واستنزافها اقتصاديا ماليا.

الإشكالية: عند دراسة موضوع كهذا قد يتبادر إلى ذهن الباحث، البحث في مختلف الأسباب التي أدت إلى اندلاع الثورات العربية، منذ سنة 2011م، واهم نتائجها، ومن هنا يمكن طرح الإشكالية كما يلي:

-ماهي الأسباب والدوافع التي أدت إلى بروز ثورات الربيع العربي وآثارها

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة، وتقيدت بالمقاييس العلمية والأكاديمية.

خطة الدراسة: تم تقسيم الخطة كما يلي:

المبحث الأول: مفهوم ثورات الربيع العربي

المطلب الأول: مفهوم الثورة والتميز بينها وبعض المفاهيم المشابهة لها

الفرع الأول: تعريف الثورة: لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: الانقلاب والانتفاضة والعصيان المدني كمفاهيم مشابهة للثورة

المطلب الثاني: مفهوم الربيع العربي ووقائعه

الفرع الأول: الربيع العربي: لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: مجريات ووقائع ثورات الربيع العربي

المبحث الثاني: أسباب الثورات العربية والمواقف الغربية حولها ونتائجها

المطلب الأول: أسباب الثورات العربية

الفرع الأول: أسبابها الاجتماعية والاقتصادية

الفرع الثاني: أسبابها السياسية والخارجية

المطلب الثاني: المواقف الغربية من الثورات العربية ونتائجها

الفرع الأول: المواقف الأمريكية والغربية منها

الفرع الثاني: نتائجها

خاتمة

قائمة المراجع

المبحث الأول: مفهوم ثورات الربيع العربي

يتضمن هذا المبحث مطلبين، مطلب يتعلق بمفهوم الثورة والتمييز بينها وبعض المفاهيم المشابهة لها وبه فرعين، فرع حول تعريف الثورة: لغة واصطلاحاً، وفرع حول الانقلاب والانتفاضة والعصيان المدني كمفاهيم مشابهة للثورة، ومطلب يتطرق لمفهوم الربيع العربي ووقائعه، ويتكون من فرعين، فرع حول الربيع العربي: لغة واصطلاحاً، وفرع حول مجريات ووقائع ثورات الربيع العربي.

المطلب الأول: مفهوم الثورة والتمييز بينها وبعض المفاهيم المشابهة لها

يتضمن هذا المطلب إشارة لمفهوم الثورة، والتمييز بينها وبعض المفاهيم المشابهة لها وبه فرعين، فرع يتطرق لتعريف الثورة: لغة واصطلاحاً، وفرع يتحدث عن الانقلاب والانتفاضة والعصيان المدني كمفاهيم مشابهة للثورة.

الفرع الأول: تعريف الثورة: لغة واصطلاحا

أعطيت العديد من التعريفات للثورة، ولا يوجد حولها تعريف محدد ودقيق كغيرها من المفاهيم السياسية الآخرين، نظرا لتعدد المنطلقات الفكرية للباحثين والمفكرين، وتعدد وتشابك الظاهرة السياسية، ودخول عدة عناصر في تشكيلها أو تكوينها من عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وغيرها.

لغة: تعني " الهيجان والوثوب والظهور والقلب والكثرة "، كأن نقول ثار الشعب على الحاكم المستبد أي انتفض ووثب عليه. وكلمة الثورة اشتقت من الكلمة اللاتينية « Révolution » ، والتي تعني الطفرة النوعية والتحول الحاد لوجود تراكمات عديدة في المجتمع.¹ اصطلاحا:

أما في المصطلح الفرنسي « Révolution » التي تعني حركة فجائية وتغيرا فجائيا للأنظمة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية في الدولة، أما في الإنجليزية: فيطلق على الثورة لفظ Revolution.²

ومن التعريفات الاصطلاحية الأكثر تداولاً وشيوعاً نذكر بعضها كالآتي:

يرى " خلف رمضان محمد الجبوري " أن: " الثورة هي تعديل جذري مفاجئ للبنان الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في الدولة، ويقوم بها الشعب أو طائفة من أبنائه تؤيدها أغليبيته كي تعيد بناء المجتمع على أسس جديدة.³

ويضيف قائلا: " أن الثورة هي تحرك شعبي أو عسكري سلميا كان أو غير سلمي، واسعا أو ضيقا نطاقه، يستهدف التغيير

الشامل لنظام الحكم القائم وكذلك البنيان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للدولة."4

ويرى "أحمد بودراع" أن الثورة: "...تغيير مفاجئ وسريع للنظام السياسي، ويؤدي إلى الإطاحة بالنظام السياسي القديم والنخبة التي تمثله، وتعويضه بنظام جديد تتبعه نخبة جديدة، يختلف عن القديم من حيث الفلسفة السياسية وطريقة الحكم..."5 والملاحظ، أن الثورات تندلع خارج إطار القانون أو الدستور، فالدساتير لا تشرع الثورات، فالمشروع الثوري هدفه الرئيسي، هو تغيير الدستور الذي قد يقوم على أسس استبدادية، كعدم تحديد الولايات الدستورية (عهد حكم الرئيس) للرئيس، أو بقاء الرئيس مدى الحياة.6

الفرع الثاني الانقلاب والانتفاضة والعصيان المدني كمفاهيم مشابهة للثورة

يتداخل مفهوم الثورة مع عدد من المفاهيم الأخرى كالانقلاب والانتفاضة والعصيان المدني، وبالتالي لا بد من التفرقة بين هذه المفاهيم.

1- الانقلاب:

" حركة محدودة النطاق يقوم بها نفر قليل من الشعب بالاستناد إلى القوى الحكومية القائمة بهدف الاستيلاء على السلطة لصالح القائمين بها."

والملاحظ أن الهدف النهائي للثورة يكون لصالح المجتمع ككل، في حين أن الانقلاب يكون لصالح الفرد أو الجماعة التي شاركت فيه عن طريق مساهمتها وإشراكها في الحكم، وما يمكن قوله كذلك أن الثورة والانقلاب قاسمهما المشترك، هو إسقاط الدستور القائم لأنه يتنافى مع أهدافها.7

2-الانتفاضة:

" قيام جماعة كبيرة من الناس غالبا ما تكون شعبا بكامله أو إقليما، بشتى أنواع الاحتجاجات من مظاهرات واعتصامات واضطرابات بغية تحقيق أهداف عامة، غالبا ما تكون أهدافا وطنية تحريرية..."

" والانتفاضة يمكن عدها تمردا أو ثورة متى عمت المقاومة أجزاء كبيرة من الدولة، وأسست حكومة مسؤولة، تفرض مؤسساتها وسلطاتها على الأقاليم المسيطر عليها، وتشيد هيئات ومؤسسات حكومية تعمل ضد الحكومة القائمة."8

3-العصيان المدني:

العصيان هو عبارة عن حركة تتولاها فئة معينة من الأفراد ضد الحكم القائم للمطالبة بعدد من الحقوق أو لرفع مطالب معينة، وقد يقوم بهذا العصيان منطقة أو ولاية معينة، أو يكون مجال العصيان ضيقا كعصيان بعض الصادين في ميناء معين للمطالبة بتحسين ظروفهم المعيشية كرفع أجورهم وغيرها، أو إقدام طائفة معينة بالعصيان والمطالبة بحقوقها ولمحاربة التمييز الطائفي والعنصري ضدها.

ومن هنا يمكن القول أن الثورة لا تهدف إلى تحقيق مطالب مهنية أو طائفية معينة، وإنما تسعى إلى أحداث تغييرات أساسية في المجتمع.9

المطلب الثاني: مفهوم الربيع العربي ووقائعه

يتم التطرق في هذا المطلب لمفهوم الربيع العربي ووقائعه، ويتكون من فرعين، فرع حول الربيع العربي: لغة واصطلاحاً، وفرع حول مجريات ووقائع ثورات الربيع العربي.

الفرع الأول: الربيع العربي: لغة واصطلاحاً

يمكن إرجاع جذور مصطلح الربيع العربي إلى الثورات التي برزت منذ عام 1848م، والتي تمت تسميتها آنذاك باسم " ربيع الأمم"، وبعد ذلك " ربيع براغ " سنة 1968م، وتم استعمال المصطلح بعد الحرب على العراق، وأول من استعمل مصطلح " الربيع العربي للاستدلال على هذه الأحداث " مجلة السياسة الأمريكية "10.

" الربيع العربي ":

يرى " ثائر مطلق العياصرة " أن الربيع العربي: " هو عبارة عن موجة ثورية تشمل المظاهرات والاحتجاجات سواء أكانت عنيفة أو سلمية، والملاحظ أن أعمال الشغب والعنف، ومختلف الحروب الأهلية في المنطقة العربية التي برزت منذ أواخر عام 2010م، في تونس "11.

وكان ذلك احتجاجاً على تردي الأوضاع المعيشية، ثم امتدت إلى باقي أرجاء الدول العربية كالأردن والجزائر والعراق والمغرب والسودان وفلسطين، واحتجاجات في كل من الكويت والبحرين والسعودية وعمان وجيبوتي وموريتانيا والصحراء الغربية، والتي وصفت بالثانوية، واندلاع انتفاضة شعبية في سوريا (وتدخلات خارجية)، ومنذ مطلع سبتمبر 2012م، تمت الإطاحة بأربعة حكام عرب في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن.12

مفهوم " الربيع العربي ":

لغة: الربيع: هو أحد فصول السنة الأربعة، يقع ما بين الشتاء والصيف، يمتاز هذا الفصل بتهطل الأمطار أحيانا والعشب الأخضر، واعتدال مناخه، وتفتح الأزهار، ويقال ربيع العمر هو قوة الشباب.13

تسمية " الربيع العربي ":

الاعتقاد السائد أن تسمية " الربيع العربي " أو " ربيع الشعوب العربية " تسمية غربية بامتياز.

فهناك العديد من الآراء في هذا الشأن، فهناك من يرى أن جريدة " كريستيان ساينس مونتر " الأمريكية، هي الأولى التي استعملت هذه التسمية في 15 / 01 / 2011م، وذلك عندما قامت بالتعليق على فرار الرئيس التونسي السابق " زين العابدين بن علي "،

ورأى آخرون بأن هذه التسمية، ترجع إلى الصحفي الفرنسي " دومينيك مويزي "، الذي يعتبر أول من استخدمها عقب اندلاع الثورة في مصر في 26 / 01 / 2011م.14

وهناك من يرى بأن " محمد البرادعي " (الذي اشتغل في السابق مديرا للوكالة الدولية للطاقة الذرية)، استخدمها في 26 / 01 / 2011م، في حوار أجراه مع صحيفة " دير شبيجل " الألمانية، وذلك في تعليق له على الأحداث التي جرت في ميدان التحرير في مصر، وهناك من يدعي بأن الرئيس الأمريكي الأسبق " براك أوباما " أو حتى جريدة

" نيوزويك " الأمريكية، هي من قامت باستخدام تسمية " الربيع العربي ".15

اصطلاحا: الربيع العربي هو عبارة عن حركة احتجاجية سلمية، تميزت بالضخامة في عدد من الدول العربية خلال نهاية سنة 2010م، حيث بدأت شرارتها الأولى من تونس، وتمكنت من الإطاحة بنظام الحكم خلال أيام وجيزة، وامتازت هذه الثورات

في كل البلدان العربية تقريبا، بترديد هتافات أهمها: " الشعب يريد إسقاط النظام..".16

الفرع الثاني: مجريات ووقائع ثورات الربيع العربي

في أواخر عام 2010م، اندلعت مظاهرات الحراك العربي، عندما قام " البوعزيزي " في تونس بحرق نفسه بسبب صفقة تعرض لها من طرف شرطة تونس، وبعد ذلك اتسعت الأحداث لتشمل باقي أرجاء تونس، وبعدها باقي البلدان العربية، وأدت إلى الانقلاب على النظم السياسية العربية في العديد من الدول، ولا تزال عدد من البلدان، تعيش تحت تأثير هذه الأحداث، وبالرغم من اختلاف هذه الوقائع من دولة لأخرى، إلا أن الأحداث، تتشابه في دوافعها، والأسباب التي أدت إليها، والتي تتمثل في الإحباط جراء الأوضاع السياسية، والتدهور في الأوضاع المعيشية، واستشراء الفساد، وغياب الأمن المجتمعي.17

يرى " أسامة كنعان ": "...يكون من المبالغ فيه القول بأن الأحداث (ثورات الربيع العربي) هي بمثابة " ثورة الفايسبوك "، حيث أن الفايسبوك والمواقع الأخرى، قد اضطلعت بدور " تسريع " وتيرة الأحداث، وتسهيل عمليات التنظيم والحشد من جانب المعارضين، ولكن ما كان لهذه المواقع أي دور لولا وجود عوامل تحفز الناس على الثورة والانتفاض، وبصورة خاصة عوامل الفقر والبطالة وقمع الحريات العامة."

وفحوى هذا القول أن الثورات العربية، كانت ستحدث اجلا أم عاجلا حتى مع عدم وجود الأنترنت.18

فقطع الأنترنت في كل من تونس ومصر مثلا وغيرها، لم يؤد إلى التخفيف من وطأة الاحتجاجات الشعبية، كما أنه لم يمنع

المتظاهرين من إسقاط نظامي " زين العابدين بن علي " و " حسني مبارك " 19.

المبحث الثاني: أسباب الثورات العربية والمواقف الغربية حولها ونتائجها.

يتضمن هذا المبحث إشارة لأسباب الثورات العربية والمواقف الغربية حولها، ونتائجها ويحتوي على مطلبين، مطلب يتم التطرق فيه لأسباب الثورات العربية، ويتكون من فرعين، فرع يتعرض لأسبابها الاجتماعية والاقتصادية، وفرع يتضمن الإشارة لأسبابها السياسية والخارجية. ومطلب ثاني، يتم من خلاله الإشارة للمواقف الغربية من الثورات العربية ونتائجها، ويحتوي على فرعين، فرع يتطرق للمواقف الأمريكية والغربية منها، وفرع ثانين، يتعرض لنتائجها.

المطلب الأول: أسباب الثورات العربية.

في هذا المطلب، يتم التطرق لأسباب الثورات العربية، ويتكون من فرعين، فرع يتعرض لأسبابها الاجتماعية والاقتصادية، وفرع يتضمن الإشارة لأسبابها السياسية والخارجية.

الفرع الأول: أسبابها الاجتماعية والاقتصادية

تعاني أغلب الدول العربية مما يصطلح عليه بالتخلف الاقتصادي، إذ تعتمد على النفط أو السياحة أو حتى على المساعدات الخارجية، في حين يتم تسجيل غياب تنمية فعلية بسبب زيادة عدد السكان فيها، وقلة الكوادر الوطنية، والاختلاف

في مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي، والانخفاض في معدل الادخار، وبالتالي تدني مستوى الدخل الفردي. 20. بالإضافة إلى أن العرب في غالبيتهم يعيشون في ظل نظام اجتماعي يمتاز بالتخلف، ويرتكز بالأساس على علاقات القرابة والقبيلة، والاعتماد على العرف والعادات القديمة، وحتى الخرافات. 21.

وما تجدر الإشارة إليه، هو أن الدول العربية مقسمة إلى دول فقيرة، والتي تشكل الأغلبية الساحقة، ودول غنية، وهي أقلية حسب الموارد الاقتصادية لكل دولة، فاليمن مثلاً يوجد فيه 42 بالمائة يعيشون تحت خط الفقر، وفي 20 بالمائة حسب تقديرات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لسنة 2008م، وهو ما أدى إلى اندلاع الاحتجاجات، والثورات في البلدان العربية.

ومن بين أهم مظاهر وتمثيلات تدهور الأوضاع الاجتماعي والاقتصادية، انتشار ظاهرة البطالة، والتي بلغت نسبتها حوالي 15 بالمائة من القوى العاملة، وتتركز في أوساط الشباب، والتي من المرتقب أن ترتفع لتصل إلى 25 بالمائة بسبب عدم وجود مشاريع تنمية حقيقية، وعدم التوسع في سوق العمل لاستيعاب الأيدي العاملة.

والملاحظ أن هناك بطء في معدلات النمو الاقتصادي، واحساس المواطن العربي بعدم تحسن مستويات المعيشة، وتراجع الأداء والجودة في تقديم الخدمات العمومية للمواطنين في غالبية البلدان العربية في مجالات الصحة والاتصالات والمواصلات والنقل، والبنية التحتية، وتزايد نسبة الأمية والجهل. بالإضافة إلى ارتفاع أسعار المواد الأساسية، والتضخم المالي، وفشل السياسات التنموية للحكومات. 22.

التربية والتعليم:

بلغ عدد سكان الوطن العربي سنة 2009م حوالي 335 مليون نسمة، مائة مليون منهم أميون، وتشير التقديرات إلى أن نسبة الأمية قد بلغت حوالي 30 بالمائة، وبالتالي، فارتفاعها أثر على تطور المجتمع، ويمكن القول كذلك بأن السياسة التعليمية في هذه الدول، تمتاز بعدم الاهتمام بالبحث العلمي في الجامعات والمعاهد، وهو ما يؤدي إلى التخلف عن الركب الحضاري العالمي.23

الفرع الثاني: أسبابها السياسية والخارجية

1 الأسباب السياسية :

أغلب الدول العربية، نظم حكمها استبدادية، وبالتالي غياب التعددية السياسية، والتداول السلمي على السلطة، وحرية الإعلام حتى التعبير، هي أهم مميزات الحياة السياسية فيها. واتساع الفجوة بين الخطاب السياسي الرسمي والواقع، وهو ما أدى بالشباب إلى الانتفاض على سوء الأوضاع المعيشية في الدولة.

وغياب الشرعية لدى جل النظم السياسية بسبب عجزها عن حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، وعدم إطلاق العنان للحقوق والحريات، وعدم تفعيل المشاركة السياسية.24

وسيادة حكم القانون الفردي المطلق، وتكريس الرئاسة مدى الحياة، وكذا العملية الانتخابية التي تغيب في أغلبها النزاهة والشفافية، فقد شهدت الكثير من المعثرات الانتخابية حالات تزوير وغيرها.25

والنخب الحاكمة التي عمرت طويلا في الحكم، ولم تسمح بالتداول السلمي على السلطة في هذه الدول.26

ومثلما أشرنا سابقاً، فإن فساد الطبقة الحاكمة وعزلتها عن المجتمع، هي من أهم أسباب اندلاع الثورات العربية، إذ أصبح الفساد السياسي جزءاً من العملية السياسية.

2- الأسباب الخارجية:

هناك العديد من العوامل الخارجية التي ساهمت هي الأخرى في اندلاع ثورات الربيع العربي إلى جانب العوامل الداخلية سالفه الذكر، وهي كما يلي:

1- التدخلات الأمريكية في الشؤون الداخلية للدول العربية:

عقب أحداث 11 سبتمبر 2001م، تعرضت هذه الأخيرة لضغوطات خارجية، حيث تم الربط أميركياً ما بين الإرهاب وغياب الحقوق والحريات في الدول العربية.

وذهبت الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد مطالبة عدد من الدول العربية، بضرورة القيام بإصلاحات سياسية، وحتى دينية من خلال التدخل في المناهج الدراسية لأنها تغذي الإرهاب، ومن تجليات التدخل الأمريكي ما حدث في الصومال، واحتلال العراق في عام 2003م، ودعم الانفصال في جنوب السودان، ومحاولات عزل حركة حماس في قطاع غزة، وكذا حزب الله في لبنان، ودعوة دول الخليج العربي إلى ضرورة تعديل البرامج والمناهج الدراسية منذ سنة 2001م. 27

وتشير العديد من الدراسات والأبحاث إلى دور المتغير الخارجي، خصوصاً سياسات القوى الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية في ثورات الربيع العربي، إذ كان دورها بارزاً، وكان يتراوح ما بين السلمية من خلال دعمها لمسار التحول الديمقراطي في المنطقة العربية، وعن طريق تقديم المساعدات، أو طابعاً عسكرياً مثلما حدث عندما قامت الولايات

المتحدة الأمريكية بالتدخل العسكري ضد نظام " معمر القذافي " في ليبيا بمعية الحلف الأطلسي.28 وعن الدور الأمريكي في الثورات العربية، فيمكن اعتباره الأكثر تأثيراً في المنطقة العربية، بالإضافة إلى دور قوى دولية أخرى وحتى إقليمية، لعبت دوراً في اندلاع الثورات العربي.29 وما ثورات الربيع العربي إلا تخطيط، وتدمير للدول العربية، وتقسيمها إلى كيانات صغيرة، واحكام القبضة على فلسطين أكثر من أي وقت مضى، وإثارة النعرات الاثنية والعرقية والدينية في البلدان العربية، واحداث حالات من عدم الاستقرار السياسي، والمحافظة على تفوق إسرائيل.30

2-زيادة نفوذ دول إقليمية:

زاد النفوذ الإيراني والتركي في ظل عجز النظام العربي، حيث ظهر تأثير هاتين الدولتين بشكل جلي، فايران مثلاً قادت معسكراً مناوئاً للسياسات الأمريكية في المنطقة العربية، إذ قامت بدعم النظام السوري، وحزب الله اللبناني وحماس في فلسطين، ودعم الحوثيين في اليمن، ومعسكر تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، يضم كلا من مصر والسعودية وغيرها. وما يمكن التأكيد عليه، هو أن للعوامل الخارجية دوراً كبيراً لا يمكن اغفاله أو تجاهله عموماً، وقد برز اتجاهان حول هذه العوامل ومدى أهميتها.

1-الاتجاه الأول:

يرى أنصار هذا الاتجاه أن الثورات العربية والاحتجاجات التي صاحبتهما، هي نتيجة لعوامل داخلية بحتة، إذ لم يكن هناك أي دور لعوامل خارجية، ويذهب رواد هذا الاتجاه إلى حد القول بأن الغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، لم تكن سعيدة بالثورات العربية، وإنما تعاملت معها كأمر واقع.31

2-الاتجاه الثاني:

يرى رواد هذا الاتجاه أن العوامل الخارجية، كان لها تأثير كبير في دفع الشارع العربي للقيام بالثورات، وأن تسريبات موقع " ويكيليكس "، والتي مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية، قد دفعت ملايين من الدولارات لتنظيمات تدعم الديمقراطية في عدد من الدول العربية، كمصر مثلاً، وأن هذه الوثائق والموقع ككل، قد لعبت دوراً كبيراً في الوقائع التي حدثت في البلدان العربية، لأن هذه الوثائق كشفت المستور عن العديد من المسائل والقضايا السرية حول الحكام، ومن يحيطون بهم، وعن حجم الفساد في هذه الدول.32

وانتهكات الحقوق والحريات، وكذا الفساد السياسي، وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وتفشي ظاهرة البطالة، والفقر، والعوامل الديمغرافية (كثرة عدد السكان) مثل مصر، وتركز الثروة في يد السلطات لفترات زمنية طويلة، ونقص الشفافية، وعدم التوزيع العادل للثروة.33

وبصفة عامة: الزيادة في أسعار المواد واسعة الاستهلاك، وارتفاع نسبة المجاعة بفعل تغير المناخ، اعتبرت بمثابة ضغوطات، ساهمت في بروز الاضطرابات.

بالإضافة إلى استخدام وسائل الإعلام كالمحطات الفضائية، وشبكة الانترنت والهاتف المحمول والكاميرات الرقمية، ووسائل التواصل الاجتماعي، التي كان لها الأثر الكبير في كشف ممارسات وسياسات الأنظمة السياسية الحاكمة.34

وفي هذا السياق يرى " عبد الوهاب الأفندي ": "...لا شك أن وصف ما كان يحدث في دول مثل العراق وسوريا وليبيا وتونس وغيرها، بأنه صفقة تنازل فيها الناس عن حقوقهم مقابل خدمات هي واجب الدولة في الأساس، يعد تعسفاً على السلطة وافتراء على الواقع، إلا أن العديد من البحوث التي نشرت بعد الثورات

اتخذت من هذه النظرية نقطة انطلاق، واصفة الثورات بأنها علامة على انهيار هذه الصفقة "35.

المطلب الثاني: المواقف الغربية من الثورات العربية ونتائجها:

في هذا المطلب، يتم من خلاله الإشارة للمواقف الغربية من الثورات العربية ونتائجها، ويحتوي على فرعين، فرع يتطرق للمواقف الأمريكية والغربية منها، وفرع ثاني، يتعرض لنتائجها.

الفرع الأول: المواقف الأمريكية والغربية منها

أشار " هنري كيسنجر " وزير الخارجية الأمريكي السابق في مقال له حمل عنوان " تعريف دور الولايات المتحدة الأمريكية في الربيع العربي "، في صحيفة " هيرالد تريبيون " في 02 أبريل 2012م، أبرز فيه المبدأين الأساسيين الذين يحكمان السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وهما: أمن النفط وأمن إسرائيل، وأن أهم مبدأ تركز عليه السياسة الأمريكية، هو الحيلولة دون بروز أية قوة إقليمية، يمكن لها أن تجمع دول المنطقة حولها، وبالتالي فأى تحليل واقعي للمواقف الأمريكية تجاه الثورات العربية، لا بد وأن يأخذ بعين الاعتبار هذه المسألة.36

وفي هذا السياق، اتخذت إدارة الرئيس الأمريكي " باراك أوباما " سياسة امتازت بالحذر من ثورات الربيع العربي، منذ اندلاعها في تونس، وأقرت الإدارة الأمريكية بأنها تعمل على تعزيز الإصلاحات، ومساندة التحول الديمقراطي من خلال المساعدات التي يتم تقديمها إلى دول الربيع العربي.37

والملاحظ، أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تعاملت مع ثورات الربيع العربي وفق استراتيجية، امتازت بالتدرج ومحاولة

احتواء الثورات العربية، ومسايرة امال الشعوب، وتقديم الدعم للمجتمع المدني، إذ قامت بمضاعفة ميزانية حماية تنظيمات المجتمع المدني من 1.5 مليون دولار إلى 3.4 مليون دولار أمريكي.38

وقد عملت الإدارة الأمريكية على عدم السماح بتغيير جذري في سياسات الأنظمة العربية، والاكتفاء فقط بإحداث تغييرات على بعض رموز الأنظمة، وبعد أن أدركت الولايات المتحدة الأمريكية جيدا بأنه من الصعوبة بمكان احتواء الثورات العربية، انتهجت ما تم الاصطلاح عليه: " الافشال الإيجابي للثورات "، وذلك من خلال دعم ومساندة ثورات مضادة في عدد من الدول التي توصف بدول المقاومة والممانعة، بهدف تغيير أنظمة الحكم فيها، وجعلها أنظمة معتدلة ومنسجمة مع المواقف الأمريكية في الشرق الأوسط.39

ويمكن القول، أن هناك من يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، قد تفاجؤوا بواقع الثورات العربية، والتي أدت إلى حالة من عدم الاستقرار السياسي، فوجدت أمريكا ودول الاتحاد الأوروبي أنفسهم في مشكلة كبيرة، وهي كيفية إعادة الاستقرار والتوازن، ومحاولة المحافظة على جوهر النظم السياسية العربية، وتغيير شكلها فقط.40

والملاحظ، أن الاستقرار الذي تنشده القوى الكبرى، وفي مقدماتها الولايات المتحدة الأمريكية، هو أن يتمشى مع مصالحها وأهدافها.

وفي هذا الصدد ترى الباحثة " نعيمة الرياحي ": " ولعل أخشى ما يخشاه الغرب من الثورات العربية، هو أن تؤول إلى أنظمة حكم وطنية حقا، إذ ليس من مصلحة الغرب أن تقوم الديمقراطية في المجتمعات العربية."41

وتضيف قائلة: " إن الغرب لا يريد أن تنتشر الديمقراطية في الدول العربية، فالدول الغربية، ساندت باحتشام المتظاهرين في تونس وفي مصر، ويبدو أن الأسماء فقط قد تغيرت، ولكن الأنظمة والنخب المهيمنة ظلت هي نفسها." 42

الفرع الثاني: نتائجها

تمكنت ثورات الربيع العربي من كسر احتكار السلطة السياسية من طرف فرد واحد، أو نخبة معينة، وأصبحت السلطة في يد فئات وأحزاب سياسية عديدة بواسطة الانتخابات، وتم ترسيخ مفاهيم حقوق الإنسان على مستوى النظم السياسية، وحتى على مستوى الوعي الشعبي، ومحاولة إشراك كل الفئات الاجتماعية في عملية صنع القرار. 43

وما يمكن ملاحظته، هو أن الشباب العربي تمحورت مطالبه في كل ما هو اقتصادي واجتماعي، قبل الجوانب السياسية، فالشباب يتطلع إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي في مختلف مستويات الحياة، كالعمل والسكن والعدالة قبل الانخراط في المجال السياسي وممارسته. 44

الخاتمة:

يمكن القول أنه من بين أهم النجاحات التي حققتها ثورات الربيع العربي، وهي أنها أطاحت إلى غاية وقتنا الحاضر بعدد من الأنظمة السياسية.

لكن في الواقع، لا يمكن الحكم مبكرا على نجاح أو فشل الثورات العربية، غير أنه يمكن القول أنها، نجحت إلى حد ما في التخلص من النظم الديكتاتورية.

وما يمكن قوله، هو أن ثورات الربيع العربي قد اندلعت كعمل شعبي، وكانت نتيجة لعمل ونضال طويلين، وذلك نتيجة لعدة ظروف أهمها الضعف والعجز والفساد والاستبداد وغيرها. ومن بين ما يجب فعله عربيا، هو أنه لا بد من العمل على إعادة بناء هياكل الدولة، ومؤسساتها، وخصوصا الأمنية وفق أسس جديدة، وإعادة تأسيس مفهوم الدولة وشرعيتها. وضرورة أن تقوم القوى الثورية الحية بالعمل على إنجاح عملية التحول الديمقراطي عن طريق تطوير خطاباتها السياسية، والعمل على تحديث هياكلها التنظيمية، والسعي لبناء وترسيخ الإرادة الشعبية التي تعتبر أكبر ضامن لإنجاح الثورات الشعبية، وتحقيق كافة أهدافها.

الهوامش:

- 1 خلف رمضان محمد الجبوري، " ثورات الربيع العربي وأثرها في عناصر الدولة "، مجلة الرافدين للحقوق، ع، 63، المجلد 18، السنة 20، 2018/05/17، العراق، ص، 156.
- 2 المكان نفسه.
- 3 خلف رمضان محمد الجبوري، المرجع نفسه، ص، 157.
- 4 المرجع نفسه، ص، 158.
- 5 أحمد بودراع، " فشل ثورات الربيع العربي: محاولة للفهم "، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العالم الثالث، ع، 11، أكتوبر 2017م، ص، 52.
- 6 أحمد بودراع، المرجع نفسه، ص، 53.
- 7 خلف رمضان محمد الجبوري، مرجع سبق ذكره، ص، 158-159.
- 8 خلف رمضان محمد الجبوري، المرجع نفسه، ص، 160.
- 9 المكان نفسه.
- 10 ثائر مطلق عياصرة، " العوامل الرئيسية وراء اندلاع الاحتجاجات والثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي 2009-2011 "، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، ملحق 04، 2016، الجامعة الأردنية، الأردن، ص، 1884.
- 11 المكان نفسه.
- 12 المكان نفسه.
- 13 بن قدور إيمان، " الوجه الآخر للعولمة: الربيع العربي أنموذجا "، عمر ديدوح مشرفا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة العربية والإسلامية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013/2014، ص، 14.

بلحاج الهواري

- 14 بلقيس محمد جواد، " سبسيولوجيا ثورات الربيع العربي (دراسة تحليلية لفعل الثورات العربية)، مجلة العلوم السياسية، ع، 44، د ت ن، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، ص، 243.
- 15 المكان نفسه.
- 16 بن قدور إيمان، مرجع سبق ذكره، ص، 14.
- 17 إسلام نزيه سعيد أبو عون، مرجع سبق ذكره، ص، 37.
- 18 أسامة كنعان، " دور الأنترنت في الثورات العربية "، (إسطنبول: المعهد المصري للدراسات، سلسلة دراسات سياسية، 2 سبتمبر 2019)، ص، 18.
- 19 المكان نفسه.
- 20 محمد غسان الشبوط وتمارا كاظم الأسدي، عاصفة التغيير: الربيع العربي والتحولت السياسية في المنطقة العربية، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، ط، 1، 2018)، ص، 11.
- 21 محمد غسان الشبوط وتمارا كاظم الأسدي، مرجع سبق ذكره، ص، 11.
- 22 المكان نفسه.
- 23 محمد غسان الشبوط وتمارا كاظم الأسدي، مرجع سبق ذكره، ص، 11-12.
- 24 محمد غسان الشبوط وتمارا كاظم الأسدي، المرجع نفسه، ص، 12.
- 25 محمد غسان الشبوط وتمارا كاظم الأسدي، مرجع سبق ذكره، ص، 12.
- 26 المكان نفسه.
- 27 مروة كامل البستنجي، " دور ثورات الربيع العربي في تعظيم أثر الفاعلين الجدد من غير الدول من وجهة نظر النخبة السياسية الأردنية"، (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2018)، ص، 56.
- 28 فرج محمد نصر لامة، تحولات الربيع العربي: مقارنة نظرية، ورقة بحثية، (القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 2013)، ص، 08.
- 29 صباح محمد الجبوري، " دور العامل الخارجي في عملية التحول الديمقراطي: دول الخليج العربي أنموذجا "، مجلة تكريت للعلوم السياسية، ع، 11، د ت ن، ص، 284.
- 30 المكان نفسه.
- 31 عطا عبد الغني خميس الجزائر، السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية 2011-2013، (فلسطين: أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، برنامج الدراسات العليا المشترك بين الأكاديمية وجامعة الأقصى، تخصص: الدبلوماسية والعلاقات الدولية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدبلوماسية والعلاقات الدولية، 2015)، ص، 67.
- 32 المكان نفسه.
- 33 ثائر مطلق عياصرة، مرجع سبق ذكره، ص، 1884.
- 34 المكان نفسه.
- 35 عبد الوهاب الأفندي، " خمس سنوات على الثورات العربية: الانتقال الصعب "، ملف، " كتابة وقائع الثورة المتلفزة: حضور البصر وغياب البصيرة في قراءة وقائع ثورات الربيع العربي "، مجلة سياسات عربية، دورية محكمة تعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية والسياسات العامة، ع، 18، يناير 2016، ص، 178.

ثورات الربيع العربي: أسبابها ونتائجها

- 36 عمر ياسين خضيرات، " مواقف القوى الدولية والإقليمية من ثورات الربيع العربي وأثرها على النظام الإقليمي الشرق أوسطي (2010-2015)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 14، ع، 01، 22 ماي 2016، ص، 137.
- 37 المكان نفسه.
- 38 المرجع نفسه، ص، 140.
- 39 عمر ياسين خضيرات، مرجع سبق ذكره، ص، 140.
- 1 نعيمة الرياحي، الثورات العربية والاستراتيجيات السياسية الراهنة، (تونس: دار نقوش عربية، ط، 1، 2013)، ص ص، 121-122.
- 40 نعيمة الرياحي، المرجع نفسه، ص، 150.
- 41 المكان نفسه.
- 42 عزيز العرباوي، مطلب الحرية والثورة العربية المعاصرة، بحث هام، (الرباط: مؤسسة 1 مؤمنون بلا حدود، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 23 يناير 2016)، ص ص، 21-22.
- 43 عزيز العرباوي، المرجع نفسه، ص، 23.
- 44 المكان نفسه.

قائمة المراجع:

1-الكتب:

- أسامة كنعان، دور الأنترنت في الثورات العربية، ط، 1، المعهد المصري للدراسات، سلسلة دراسات سياسية، إسطنبول، 2 سبتمبر 2019.
- العرباوي عزيز، مطلب الحرية والثورة العربية المعاصرة، بحث هام، ط، 1، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، الرباط، 23 يناير 2016.
- محمد غسان الشبوط وتمارا كاظم الأسدي، عاصفة التغيير: الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية، ط، 1، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2018.
- مروة كامل البستنجي، دور ثورات الربيع العربي في تعظيم أثر الفاعلين الجدد من غير الدول من وجهة نظر النخبة السياسية الأردنية، ط، 1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2018.

- فرج محمد نصر لامة، تحولات الربيع العربي: مقارنة نظرية، ورقة بحثية، ط، 1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2013.

- نعيمة الرياحي، الثورات العربية والاستراتيجيات السياسية الراهنة، ط، 1، دار نقوش عربية، تونس، 2013.

- يحي عالم، الربيع العربي.... من الثورة إلى الثورة المضادة: مسارات وفاق، ط، 1، منتدى السياسات العربية، القاهرة مارس 2020.

2-المجلات:

-الأفندي عبد الوهاب، " خمس سنوات على الثورات العربية: الانتقال الصعب"، ملف، " كتابة وقائع الثورة المتلفزة: حضور البصر وغياب البصيرة في قراءة وقائع ثورات الربيع العربي"، مجلة سياسات عربية، دورية محكمة تعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية والسياسات العامة، ع، 18، يناير 2016.

-بلقيس محمد جواد، " سيسيولوجيا ثورات الربيع العربي (دراسة تحليلية لفعل الثورات العربية)، مجلة العلوم السياسية، ع، 44، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، د ت ن).

- بودراع أحمد، " فشل ثورات الربيع العربي: محاولة للفهم"، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العالم الثالث، ع، 11، أكتوبر 2017م.

- ثائر مطلق عياصرة، " العوامل الرئيسية وراء اندلاع الاحتجاجات والثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي 2009- 2011"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ملحق 04، المجلد 43، 2016، الجامعة الأردنية، الأردن.

- الجبوري صباح محمد، " دور العامل الخارجي في عملية التحول الديمقراطي: دول الخليج العربي أنموذجا "، مجلة تكريت للعلوم السياسية، ع، 11، دت ن، العراق.

- خضيرات عمر ياسين، " مواقف القوى الدولية والإقليمية من ثورات الربيع العربي وأثرها على النظام الإقليمي الشرق أوسطي (2010-2015)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، ع، 01، المجلد 14، 22 ماي 2016.

- خلف رمضان محمد الجبوري، " ثورات الربيع العربي وأثرها في عناصر الدولة "، مجلة الرافدين للحقوق، ع، 63، المجلد 18، السنة 20، 2018/05/17، العراق.

3-المذكرات والرسائل والأطروحات:

-إسلام نزيه سعيد أبو عون، " تداعيات الحراك العربي في ظل مفهوم الثورة وأثره على التنمية السياسية في الوطن العربي "، أ د عبد الستار قاسم مشرفا، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2017.

- بن قدور إيمان، " الوجه الآخر للعولمة: الربيع العربي أنموذجا "، عمر ديدوح مشرفا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة العربية والإسلامية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان، الجزائر، 2014/2013.